

115854 - شروط وأركان وسنت خطبة الجمعة

السؤال

هل تستطيعون أن تبينوا لنا أركان ، وواجبات ، وسنت خطبة الجمعة ؟ جزاكم الله خيرا .

الإجابة المفصلة

أولاً :

اتفق الفقهاء من المذاهب الأربع على أن الخطبة شرط لصحة الصلاة يوم الجمعة ، فهي من ذكر الله الذي أمر الله تعالى بالسعى إليه في قوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ) سورة الجمعة/9. وقد واظب النبي صلى الله عليه وسلم عليها مواظبة تامة ، بل جاء عن بعض الصحابة أن الخطبة هي بدل الركعتين من صلاة الظهر ، كل ذلك يدل على اشتراط الخطبة لصحة صلاة الجمعة .

يقول ابن قدامة رحمه الله :

"وجملة ذلك أن الخطبة شرط في الجمعة ، لا تصح بدونها كذلك قال عطاء ، والنخعي ، وقتادة ، والثوري ، والشافعي ، وإسحاق ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي ، ولا نعلم فيه مخالفًا إلا الحسن " انتهى.

"المغني" (2/74)

ثانياً : شروط خطبة الجمعة :

اتفق الفقهاء أيضاً على شرطين من شروط خطبة الجمعة :

1- أن تقع بعد دخول وقت صلاة الجمعة .

2- أن تقع قبل الصلاة وليس بعدها : يقول الخطيب الشربيني : " بالإجماع إلا من شد" انتهى. "مغني المحتاج" (1/549) ، ولا يطول الفصل بينهما ، بل يجب المواصلة بين الخطبة والصلاة . يقول ابن قدامة رحمه الله : "يشترط المواصلة بين الخطبة والصلاحة" انتهى.

"المغني" (2/79)

واختلفوا فيما عادها من الشروط ، فنذكر باختصار ما ترجح لدينا كونه شرطاً بعد دراسة أدلة جميع الأقوال :

3- النية : وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات) متفق عليه. فيشترط أن ينوي الخطيب الخطبة المجزئة لصلاة الجمعة ، وبه قال الحنابلة وبعض الشافعية .

4- الجهر : فلا يجوز أن يخطب الخطيب سرا ، إذ لا يتحقق مقصود الخطبة إلا بالجهر بها ، وبهذا قال جمهور أهل العلم إلا الحنفية . وقد اشترط بعض أهل العلم حضور عدد معين لخطبة الجمعة ، كما اشترط بعضهم كون الخطبة باللغة العربية ، ولكن سبق في موقعنا بيان عدم صحة هذين الشرطين ، انظر جواب السؤال رقم : (7718)، (112041)

ثالثاً : أركان خطبة الجمعة .

الصحيح من أقوال أهل العلم أن ركن الخطبة الوحيد هو أقل ما يصدق عليه اسم الخطبة عرفاً ، وهو مذهب ابن حزم . "المحلّي"

يقول شیخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" ولا يکفي في الخطبة ذم الدنيا وذکر الموت ، بل لا بد من مسمى الخطبة عرفا ، ولا تحصل باختصار يفوتوت به المقصود " انتهى .
" الاختبارات " (ص/79)

ويقول الشیخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله :

" اشتراط الفقهاء الأركان الأربعـة في كل من الخطبتين فيه نظر ، وإذا أتـى في كل خطبة بما يحصل به المقصود من الخطبة الـواعـظـة المـلـيـنـة لـلـقـلـوب فقد أتـى بالـخطـبة ، ولكن لا شـكـ أنـ حـمـدـ اللـهـ ، والـصـلاـةـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - ، وـقـرـاءـةـ شـيـءـ مـنـ الـقـرـآنـ مـنـ مـكـمـلـاتـ الـخـطـبـةـ ، وـهـيـ زـيـنـةـ لـهـاـ " انتهى .
" الفتـاوـيـ السـعـدـيـةـ " (ص/193)

رابعا : سنن الخطبة :

يستحب للخطيب أن يكون متطرها من النجاسة ومن الحديثين الأصغر والأكبر ، لابسا أحسن ثيابه ، ويسلم على الناس ، ويخطب عن المنبر ، وأن يقبل على الناس بوجهه ، وأن يصدق الناس في الوعظ والتذكير بكلام متسلٍ مترسلٍ معرّبٍ مبين ، ويقصر خطبته فلا يطولها ، و يجعلها خطبتين .

وفي كثير من هذه الفروع خلاف وتفصيل محله كتب الفروع ، وإنما اقتصرنا هنا على البيان الموجز الذي يحتاج إليه جمـعـ المـسـلـمـينـ . على أنـناـ نـبـهـ هـنـاـ إـلـىـ أـهـمـيـةـ مـرـاعـاـتـ حـالـ النـاسـ فـيـ ماـ تـتـضـمـنـهـ الـخـطـبـةـ ، فـيـعـطـيـهـمـ الـخـطـيـبـ مـاـ يـحـتـاجـونـهـ ، وـلـاـ يـحـدـثـهـمـ فـيـمـاـ لـاـ يـعـقـلـوـنـهـ ، أوـ فـيـمـاـ لـاـ يـحـتـاجـونـ إـلـيـهـ فـيـ أـمـرـ دـيـنـهـ .

ثم إنه ينبغي عليه ألا يصادم ما اعتاده الناس وتعارفوا عليه في خطبـهمـ ، من الذكر أو الدعاء ، أو غير ذلك من مستحبـاتـ الخطـبـةـ ، والتي قد لا يدل الدليل على اشتراطـهاـ فيـ الخطـبـةـ ، فيـكـفـيهـ - فقطـ - أـنـ يـدـلـ الدـلـيـلـ عـلـىـ اـسـتـحـبـاـبـهـ ، أوـ حتـىـ مـشـرـوـعـيـتـهـ ، حتـىـ يـأـتـيـ بـهـ ، وـيـرـاعـيـ حـالـ النـاسـ وـحـاجـتـهـ .

قال الشـیـخـ ابنـ عـثـیـمـینـ رـحـمـهـ اللـهـ ، بـعـدـ مـنـاقـشـةـ مـاـ اـشـتـرـطـهـ فـقـهـاءـ الـحـنـابـلـةـ فـيـ خـطـبـةـ الـجـمـعـةـ :

" وـقـالـ بـعـضـ أـهـلـ الـعـلـمـ : إنـ الشـرـطـ الـأـسـاسـيـ فـيـ خـطـبـةـ : أـنـ تـشـتـملـ عـلـىـ الـمـوـعـظـةـ الـمـرـقـقـةـ لـلـقـلـوبـ ، الـمـفـيـدـةـ لـلـحـاضـرـيـنـ ، وـأـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ ، أوـ الـصـلاـةـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـقـرـاءـةـ آـيـةـ ، كـلـهـ مـنـ كـمـالـ الـخـطـبـةـ .

ولـكـنـ هـذـاـ القـوـلـ وـإـنـ كـانـ لـهـ حـظـ مـنـ النـظـرـ لـاـ يـنـبـغـيـ لـلـإـنـسـانـ أـنـ يـعـمـلـ بـهـ إـذـ كـانـ أـهـلـ الـبـلـدـ يـرـوـنـ القـوـلـ الـأـوـلـ الـذـيـ مـشـىـ عـلـيـهـ الـمـؤـلـفـ ؛ لأنـهـ لـوـ تـرـكـ هـذـهـ الشـرـوـطـ الـتـيـ ذـكـرـهـاـ الـمـؤـلـفـ لـوـقـعـ النـاسـ فـيـ حـرـجـ ، وـصـارـ كـلـ يـخـرـجـ مـنـ الـجـمـعـةـ ، وـهـوـ يـرـىـ أـنـهـ لـمـ يـصـلـ الـجـمـعـةـ ، وـإـذـ أـتـيـتـ بـهـذـهـ الشـرـوـطـ لـمـ تـقـعـ فـيـ مـحـرـمـ .

ومـرـاعـاـتـ النـاسـ فـيـ أـمـرـ لـيـسـ بـحـرـامـ هوـ مـاـ جـاءـتـ بـهـ الشـرـيـعـةـ ، فـقـدـ رـاعـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـصـحـابـهـ فـيـ الصـومـ وـالـفـطـرـ فـيـ رـمـضـانـ فـيـ حـالـ السـفـرـ ، وـرـاعـاـهـمـ عـلـيـهـ الـصـلاـةـ وـالـسـلامـ فـيـ بـنـاءـ الـكـعـبـةـ حـيـثـ قـالـ لـعـائـشـةـ : " لـوـلـاـ أـنـ قـوـمـ حـدـيـثـوـ عـهـدـ بـكـفـرـ لـهـمـتـ الـكـعـبـةـ وـبـنـيـتـهـاـ عـلـىـ قـوـاـدـ إـبـرـاهـيمـ " [مـتـفـقـ عـلـيـهـ] ، وـهـذـهـ الـقـاـدـعـةـ مـعـرـوـفـةـ فـيـ الشـرـعـ .

أـمـاـ إـذـ رـاعـاـهـمـ فـيـ الـمـحـرـمـ فـهـذـهـ تـسـمـىـ مـداـهـنـةـ لـاـ تـجـوزـ ، وـقـدـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ : (وـدـُـواـ لـوـ تـدـهـنـ فـيـدـهـنـوـنـ) الـقـلـمـ / 9ـ .

انتهى من الشرح الممتع (5/56).

والله أعلم.